(في صحن الكعبة)

أحببت أن أحدثكم عن صحن الكعبة حيث يطوف الطائفون ويلتقي العابدون ويجتمع القراء والفقهاء والعلماء والأولياء والذاكرون.

– في صحن الكعبة — وقبل أن يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل– ترك إبراهيم إسماعيل وأمه هاجر بوادٍ غير ذي زرع.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا.

ولم يضيع الله إسماعيل وأمه لما التزموا أمر الله وأطاعوه فتفجرت عن رجل إسماعيل زمزم ماء معيناً وجعل الله أفئدة الناس تهوي إليهم.

– في صحن الكعبة — وقبل أن يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل– قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}.

– في صحن الكعبة لقي النبي ﷺ أول ما نزل عليه جبريل ورقةَ بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب، فقال له: أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره، فقال: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتُكَذَّبَنَّه ولتُؤذنَّه ولتُخرَجنَّه ولتُقاتَلَنَّه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه.

– في صحن الكعبة شُقَّ صدرُه ﷺ وغُسِل قلبه بماء زمزم وملئ حكمة وإيماناً، ثم عُرج به ﷺ إلى السماء.

أخرج الإمام النسائي في الكبرى عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن النبي ﷺ قال: بينا أنا نائم عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتيت بطَست من ذهب ملئ حكمة وإيماناً، فشُق من النحر إلى مَرَاق البطن، فغُسل القلب بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيماناً، ثم أُتيت بدابة، ثم انطلقت مع جبريل فأتينا السماء الدنيا فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد عليه السلام، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحبا به ونعم المجيء جاء،... إلى آخر الحديث.

– في صحن الكعبة الصلاة بمائة ألف صلاة ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**» (البيهقي). وفي صحن الكعبة من جلس فهو آمن لأن ﷺ قال: «**من دخل المسجد الحرام فهو آمن**» (أبو داود).

– في صحن الكعبة قال رسول الله ﷺ لقريش يوم فتح مكة: «**ما تقولون وما تظنون أني فاعل بكم**؟ قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم، فقال: "**أقول كما قال يوسف:** ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: 92]، قال: فخرجوا كما نشروا من القبور، فدخلوا في الإسلام.

والحمد لله رب العالمين